الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، بل واعتبروه «انتحاراً من طريق الضمّ»، بما يعني انهم مستعدون للتخلي عن هذه الأراضي لتجنب مخاطر على اسرائيل تتلخص أساساً، في المشكلة السكانية واحتمالات تزايد الفلسطينيين وتكاثرهم بما تجعلهم أغلبية في اسرائيل، الأمر الذي يخيرها بين التفرقة العنصرية بحيث تفقد صبغتها وسمعتها كدولة ديمقراطية، أو ان تقبل بالتحول الى دولة عربية، مرة أخرى، في المستقبل.

كذلك، فان الوصول الى تسوية على أساس صراع الحدود لا بدّ وان يؤدي الى تخفيف معاناة الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال من ممارسات الاحتلال الاسرائيلي وهي معاناة دفعت هذا الشعب الى الثورة المعروفة بالانتفاضة، كما انها توحي بالمزيد من حالة التذمر وعدم الاستقرار، لكن هذه التسوية لا تقلل كثيراً من معاناة الشعب الفلسطيني في الخارج، وربما تزيد من حدّة مشاكله نتيجة لضيق الأرض عن استيعاب اللاجئين في الخارج، في حين تؤدي التسوية الى التشدّد في منحهم تصاريح الاقامة بعد ان أصبحت لهم أراضيهم.

لا شك ان ضمن عيوب هذا الأساس النظري انه يتعارض مع حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، بل ويتعارض مع قرارات الأمم المتحدة التي تقرر حقه في أراضيه أو التعويض عنها؛ فصراع الحدود يحرم الفلسطيني من تقرير مصيره في اقامة دولته على أرضه، وقد يحرمه من حق العودة الى أراضيه أو التعويض عنها، كما انه يعني التنازل، بصورة نهائية، عن الأراضي الفلسطينية داخل الخط الأخضر.

يثير وجود بعض المهاجرين اليهود في مناطق الضفة الفلسطينية وقطاع غزة مشكلة السيادة على الأرض وما اذا كان هؤلاء اليهود سيخضعون للسلطة العربية، سواء أكانت أردنية أو فلسطينية، وبما يعني تداخل السلطات والسيادة المنقوصة، والأهم من ذلك كله، انها تمثل بؤرة للنزاع، وشرارة الحرب في المستقبل.

أخيراً، فان نزاع الحدود لا بدّ وان يفسر كيفية تحقيق الدفاع عن هذه الحدود، وهي حدود يصعب الدفاع عنها أولاً، نتيجة طبيعتها الجغرافية التي تفتقر الى الخطوط والموانع الطبيعية؛ وثانياً، نتيجة للتفوق العسكري الاسرائيلي على الدول العربية المجاورة؛ وثالثاً، نتيجة للحاجة الى تأمين الاتصال بين الضفة والقطاع الأمر الذي يحتم المرور داخل اسرائيل، بما يحمله ذلك من مخاطر الاصطدام المسلّح بين اليهود في اسرائيل والفلسطينيين المتحرّكين بين المنطقتين.

القضية الفلسطينية

ان دراسة الأساسين النظريين السابقين لادارة القضية الفلسطينية لا بد وان يصيب الباحث بالحيرة أو بالاحباط؛ اذ يجد ان الطرق تدفعه نحو التخلي عمّا يعتبره حقوقاً عربية غير قابلة للتصرف، وانها تعيده، مرة أخرى، الى ما رفضه وما زال يرفضه حيال القضية. لذا، فان من الأفضل ان نراجع لبّ القضية التي نبحث عن الأساس النظري لدراستها، وما اذا كانت حقيقة قضية وجود أم قضية حدود، أم انها شيئاً غير ذلك كله، وبالتالي فان عليه ان يشير الى أساس جديد لادارتها.

بداية لا بدّ ان نقول، ان القضية الفلسطينية لا تعني ولا يمكن ان تعني عداءً مطلقاً لليهود واليهودية، فالشعب الفلسطيني يؤمن بحرية العقيدة، وان من حق أي فرد أو جماعة ان تعتنق الدين الذي تؤمن به ولا تقبل بالتدخل في ذلك. وقد عاش اليهود بين أبناء الشعب الفلسطيني في